



## النظام الضريبي في مصر القديمة (٣٠٠٠ - ٥٢٢) ق.م

(( دراسة تاريخية ))

أ.م. عبد الرزاق حسين حاجم

جامعة القادسية

### المقدمة

تعنى هذه الكلمة، بالمصرية القديمة : "ضرائب" bakou ومضمونها : "ضرائب" أو عوائد . ولكنها تستوعب أيضا مفهوم "العمل". وبالفعل، انقسمت هذه الضرائب إلى نوعين أولهما: تحصيل الضريبة في هيئة عمل يؤديه "الممول"؛ وهي لا تعدو أن تكون نوع من السخرة؛ وثانيهما الضريبة النوعية. وبصفة مبدئية، كان كل مواطن على أرض مصر، تابع للفرعون، أو بالأحرى "الإدارة العليا"؛ ويتحتم عليه تقديم عمله وجهده له، وفي مقابل ذلك، يقوم الملك، أي "الإدارة العليا" بإطعامه وإعاشته. ويبين الواقع الفعلي أن الحرفيين والفلاحين -أي الفئة المنتجة بين أفراد الشعب كله -هم فقط الخاضعون لستاد الضرائب. وبداية فترة العصر النينى الذي يشمل الأسرة الأولى والثانية، دأبت السلطة المصرية على عمل إحصاءات وتعدادات شعبية، حتى تتمكن من السيطرة تماما على حسابات إيراداتها المقبلة.

وبالتالي، كان يتم تقييم الإنتاج المحتمل من المحاصيل. ، وخلال موسم الحصاد، كان الكتبة الإداريون يتوافدون إلى الحقول، لحساب قيمة الضرائب وفقا لنتاج المحاصيل. ومن خلال الشواهد الأثرية الموجودة فوق جدران المقابر، تلك المشاهد الممثلة لجباية الضرائب الرسمية في نطاق حقول الفلاحين ومزارعهم. وغالبا، ما كانت ترافق هذه العملية، ضرب قوي يناله الفلاح العاصي أو المتمرد، الراض لدفع ضرائبه!! ولكن، ربما أن الفنانين في هذه الأحوال، قد تطرقوا إلى حد ما عند رسمها لتلك الصورة القاسية لعملية تحصيل الضرائب من الفلاحين .



وقد قسم البحث الى مبحثين قسما بدورهم الى عدة نقاط حسب اهميتها ، تتاول المبحث الاول النظام الضريبي في مصر القديمة ودور كل من المعابد في عملية الجمع ثم الضرائب المفروضة على المناصب والكتبة فيما شمل المبحث الثاني الرسوم الكمركية وتم التركيز فيه على الفئات التي تم استثنائها من جباية الضريبة وانواع الضرائب ، واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات المهمة التي توصلت اليها وعسى ان اكون قد وفقت في ذلك.

### المبحث الاول:

#### الضريبة في مصر القديمة

في اقتصاد المقايضة فان أبسط وسيلة لانتزاع الضرائب هي عن طريق الاستيلاء على جزء من المنتجات والبضائع، أو الممتلكات. وفي هذه الحالة فان القطاع الزراعي هو أسهل القطاعات التي يمكن فرض واستحصال الضرائب منها. فالمزارع لا يستطيع أن ينكر امتلاكه لحقل دون فقدان حقوقه. ويمكن قياس هذا المجال، ومعرفة العائد وتقييم حجمه، كما يمكن حصر المنتجات التي يصعب إخفاءها بسبب حجمها الكبير. ولذلك فليس من المستغرب أن يكون الفلاحون هم أكثر طبقة تخضع للضريبة على الدوام حتى العصور الحديثة<sup>(١)</sup>.

كانت عملية تتبع الضرائب تتم بدقة وذلك عن طريق احتساب كمية المنتجات الواجب فرض الضرائب عليها، وكان كل ذلك يتم تدوينه في سجلات مكتوبة بحسب سندات الملكية ، وكانوا من يقومون بهذا العمل قادرين على القيام بعملية الحساب ويتم ذلك عبر معرفة المناطق بغية تقييم ثروة المزارعين ، والى جانب ذلك كانت هناك ضرائب اخرى على الماشية فرضت في وقت مبكر من السلالة الثانية<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الاحيان لم يكن واضحا طبيعة الأوقات التي يتم فيها فرض الضرائب فقد ذكرت بعض النقوش بانها كانت تتم بصورة سنوية فيما اشارت بعض النصوص الاخرى بانها كانت تتم بشكل نصف سنوي ولذلك يصعب حسم ذلك الا في اطار ملاحظة، التسلسل الزمني المصري القديم. وبعد عصر الدولة القديمة توقفت الضريبة التي كانت تفرض على الماشية وبذلك لم تعد من العلامات



الفارقة في حياة الملك، ولكن ذلك لم يكن يعني بانها توقفت بصورة كاملة فالكاتب مisha الذي خدم في عهد رمسيس الثاني (١٣٠٤ - ١٢٣٧ ق.م) وكتب لعبده Pyay:

على النحو التالي : ( عندما بلدي) ؟ (الرسالة [يصل] أنت]، [يجب عليك أن تحقق ؟) [(الضريبة على الماشية الإدارة، والتي هي تحت العبد رورو .اضغط عليه بشكل كبير جدا ويحيط علما [الدولة ؟] (من Pabak الذي يتبع له، لأنني سمعت أنه ترك له وليس لديها المزيد من الماشية في رعايته. هوذا احد قد حان لفرض ضريبة على الماشية .هوذا احترس وتعتني بنفسك. (٣)

وكثيرا ما تتم جباية الضرائب بالإكراه. فقد كان المزارعون كثيراً ما يضطرون الى التسديد بصورة مباشرة أو المثل أمام المحاكم. وقد خضعت الكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية الى فرض الضرائب ومن ذلك الزيوت والثروة الحيوانية والبيرة والكثير من المنتجات الزراعية الأخرى، على الرغم من ذلك الا ان الضريبة الاله كانت تلك التي تفرض على الحبوب.

فإن واقع الأمور كان يحتم على الموظفين المكلفين بجمع الضرائب، أن يؤديوا هذه المهمة وفقا للوائح وأسس محددة ثابتة. أي أن قيمة الضريبة، لم تترك أبدا لتعسف وتعنت الكتبة . وخلاف ذلك، كان ارتفاع مستوى فيضان النيل، هو الشاهد الحق الوحيد فيما يختص بناتج المحاصيل الزراعية. فمن النادر تماما، أن يطالب الفلاح المصري، بتسديد ضريبة لا يقدر عليها أساسا . ومع ذلك، لا يستبعد أبدا أنه قد وجدت بعض التجاوزات في هذا المجال. ولذلك، فإن الفلاح الذي يرى أنه قد ظلم أو أضر، كان يحق له رفع شكواه إلى "الحاكم" . وهذا ما حدث بالفعل، ففي عهد رمسيس الثالث ( ١١٩٨ - ١١٦٦ ق.م): كان المدعو "أمون إم وى"، المشرف على أحد المعابد، يجار بالشكوى لأن الضرائب تطالبه بمدفوعات باهضة للغاية؛ في حين أنه لا يتلقى القوت والمؤن الغذائية التي تلزم الدولة بتقديمها له. وحقيقة أن الضرائب التي كان يقدمها الممولون كانت تبدو في صورة عينية، ومع ذلك، فإن الدولة كانت تقدرها وتقسمها بواسطة أوزان نحاسية؛ قيمتها ثمانية "دين" \*. أما العصا الخشبية، أو القطع المرصعة فقيمتها قطعة نحاسية تعادل أربعة دين. ولكن الفأس يقابله قطعة نحاسية قيمتها اثنين "دين" . وكمية محددة من الغلال : اثنان "حقات" \* \* وخمسة أثمان . ومقدار معين من الدقيق، يقيم برع حقات. واعتبارا أن الضرائب كانت تجبى بصفة عينية؛ فإن كل مدينة من مدن مصر كانت تتضمن مخازن ومستودعات خاصة بإيراداتها الضرائبية المحلية . وتبين لنا بعض



قوائم المدفوعات، عن تباين واختلاف واضح، بين أنواع وأصناف تلك الضرائب : غلال، تمر، دقيق، أسماك، فطائر، أخشاب مشغولة، جلود معالجة، بخور، مدققات، أدوات مختلفة الأشكال والأحجام، علب ذهبية وبرونزية، وشعر مستعار، إلخ ..

وفقا لورق البردي، وخلال عصر الدولة الحديثة العائد من غمرت الأراضي ، وكان ١٠ كياسا من الحبوب في عارورة (حوالي ١/٢١ طن للهكتار الواحد). في أرض الكذب العليا، وجرى تقييم الأراضي في ١/٢٧ أعلى النقاط التي لا يزال من الممكن نمت الحبوب فيها، في ٥ أكياس في عارورة. في حالة كون المعبد وأراضي الدولة تم استخدام العائد منها بأكمله لإعادة التوزيع. والمسؤولون تدفع لأراضيهم ٢٠٪ من العائد، ١/٢١ أكياس في عارورة. خلال النصف الاول من الألفية الأولى ويبدو أن الضريبة قد بلغت نحو ١٠٪ من المحصول<sup>(٤)</sup>.

اما باقي سكان المدن او المهن الاخرى فقد كان من الصعوبة تتبع عملية فرض الضرائب عليهم اذا لم تكن بالسهولة ذاتها التي كانت تفرض بها على المزارعين ومع ذلك فقد جرت في السنوات الاخيرة من الحكم الفرعوني محاولات لفرض ضرائب على طبقات اخرى من السكان ولكن كان من الصعب تنفيذها لصعوبة تتبع تلك النشاطات وتحديد مدخولاتها وقيمتها الانتاجية<sup>(٥)</sup>

كان أساسيس (٥٢٦ - ٥٨٦ ق.م) هو من شرع قانون ينص على انه في كل عام يجب ان يقوم الناس بالإبلاغ عما لديهم من ارزاق ، وفي حين امتناعهم عن فعل ذلك فان عليهم الخضوع للعقاب بالقتل .<sup>(٦)</sup>

ومن المعروف عدم وجود الضرائب المفروضة على الرؤوس عموما في هذه الفترة. وقد أجرى أحمس الاول\* (١٥٧٠ - ١٥٤٦ ق.م) تعداد ليكون قادر على معرفة عدد الرجال الذين يحتاجهم للعمل بالسخرة في حالة تعرض البلاد لغزو الأجانب .

بعد إصلاح بطليموس الثاني(٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م) انخفضت قيمة الضريبة إلى ما بين ١٥ و ٣٩ obols وفقا لمعدل ضريبة الملح وعدد أيام (بين ١٠-٢٤) في مجتمع لا يزال يعتمد على المقايضة إلى حد كبير والتي كان بسببها يعيش كثير من الناس في مستوى الكفاف .<sup>(٧)</sup>



### أولاً: النظام الضرائبي في مصر القديمة

الضريبة في مصر القديمة هي مساهمة تفرضها الدولة على رعاياها ولها طبيعة محددة يؤدونها لها ويجب ان يكون واضحاً ان اية الواردات التي يوردها الافراد او المؤسسات مثل المعابد كإيجار الارض لا تعتبر ضرائب وايضا التوريدات التي يوردها الافراد الذين يعملون في الاراضي الى ملاك هذه الاراضي او المعابد لا يطلق عليها ضرائب. (٨)

وقد ربط الباحثون بداية ظهور الضريبة منذ بداية الاسرات بحدثين هامين احدثت بهما السنوات على حجر بالرمو الاول يشار اليه باصطلاح رجال البلاط smw والثاني يطلق عليه tnwta التعداد او الاحصاء. (٩)

كان التعداد في بدايته خاصاً بثروات البلاد من الذهب والحقول بغرض حصرها والاستفادة منها وربما تقدير الضرائب عليها ولم يشمل الماشية واول اشارة لتعداد الماشية وردت في نص من مقبرة شخص يدعى "تي كاروع" من عهد الملك خفرع\* وعبر عن التعداد فيها بكلمة ipt ، اما اول ذكر لتعداد الماشية باستخدام tnwt على حجر بالرمو فقد ورد في عهد الملك اوسر كاف، وكان التعداد الثالث للماشية ثم اصبحت بعد ذلك تستعمل كلمة tnwt فقط للتعبير عن تعداد الماشية (١٠).

وكانت هناك ضريبة على الوظائف والمهن المختلفة وكانت تسمى ضريبة s3yt ،

وعلى هذا فقد كانت كل فئات الشعب من موظفين وتجار وصغار مستخدمين يدفعون الضرائب المفروضة عليهم فيما عدا الكتبة والقضاة.. اما العسكريون فلم يتمتعوا بالإعفاء من دفع الضرائب عن ممتلكاتهم او عن وظيفتهم، ولكن يبدو ان رمسيس الثاني قد اعفاهم من اداء الخدمات الاجبارية .

وكانت تؤدي الخدمات الاجبارية لصالح القصر الملكي والمعابد وربما اعفى منها كبار موظفي الدولة او كانوا يدفعون قيمة مادية بدلاً من ادائها، وربما عملية الدفع هذه هي التي تصورها القائمة المصورة في مقبرة " رخمى رع" \* عندما صور كبار الموظفين وهم يدفعون ipw لرخمى رع ،حيث انها ليست ضرائب او ثمناً لشراء الوظائف. (١١)



كانت الشكاوى او التظلمات من الضرائب قليلة وكانت تعرض على المحكمة " kmbt " او ترسل الشكاوى للوزير مباشرة ولم توجد نصوص تعرض العقوبات المفروضة على التهرب من دفع الضرائب وقد كان الدخل من الضرائب في مصر القديمة قليلا وليس بالحكم الكبير الذي تصوره البعض لان اعتماد المعابد والقصر الملكي الاكبر كان على دخلهم من املاكهم التي كانت كثيرة جدا بالمقارنة الى دخلهم من الضرائب.<sup>(١٢)</sup>

ومن خلال ذلك نستنتج ان الذين يتهربون من دفع الضرائب كانوا قليلين جدا وهذا بدوره يعود الى عاملين اساسيين اولهما قوة الدولة المتمثلة بالإدارة العليا (الملك) وسيطرتها على الكتبة والعاملين المسؤولين عن جمع الضرائب ، وثانيهما تعلق الفرد المصري بالدين وعدم قدرته على ممارسة اعمال بمعزل عن الدين ودفع هذه الضريبة المفروضة عليه وهي جزء من عقيدته المتمثلة باعتبار ان الملك هو الاله او ابن الاله وهذه الضريبة هي حصة مفروضة يجب دفعها للاله . ومن الجانب كان عدد المتقاعسين عن الدفع والتي ترفع بحقهم الشكاوي قليل جدا بعض الاحيان لم يتم ذكرهم حتى في النصوص.



### ثانياً: دور المعبد في جباية الضرائب

بما أن المعابد كانت تتلقى هبات وهدايا كثيرة من الفرعون، وأحياناً تحظى باتفاقية عدم سداد أية ضرائب، مثلما كان الحال خلال "الدولة القديمة". ولكنها، غالباً ما كانت تخضع لجباية الضرائب؛ وهكذا، تبين لنا البيانات الخاصة بإيرادات المعابد خلال حكم رمسيس الثالث، أن معبد آمون كان يخصص أوقات وأماكن خاصة من أجل "إدارة الضرائب". ومع ذلك، يلاحظ أن الفلاحين العاملين بأراضي المعابد، كانوا يسددون ضرائبهم لنفس تلك المعابد. (١٣)

### ثالثاً: الضرائب على المناصب والمكاتب

وكان هذا النوع من الضرائب يفرض على المكاتب والمناصب الحكومية وسميت هذه الضريبة الشخصية باسم beku وكانت تجمع من قبل رئيس أمين الصندوق. وكانت تفرض كنوع من الضريبة على المسؤولين المحليين وما يجنون من مدخول يحصلون عليه عبر المناصب التي يشغلونها. وتسمى هذه الضرائب ابو (apu) (JPW) وتفرض هذه الضريبة على الوزير وبعض المسؤولين في مصر العليا والسفلى، كما أنها كانت تشمل ((رؤساء البلديات، للحكام المدينة، ومسؤولي المنطقة، كتبهم، وعلى الكتبة، الذين هم في الجنوب؛ وفقاً لكتابات العصور القديمة، من قبل الأمير وراثي [Rekhmire]..... (١٤)

ووفقاً لأحد المؤرخين فإن تم العثور على نقش في أحد القبور يعتقد بأنه يعود إلى قائد قلعة Senemut (Bigehe) كانت تدفع ومن بين ضرائب أخرى (٢٠ دين) deben من الذهب، والبعض (40 دين)، وعلى الكتاب دفع (٢٦ دين)، وكانت تفرض الضرائب كذلك على الذهب الخالص والفضة والماشية والقماش، ولكنها ربما كانت تدفع بصورة أقل على العبيد، ويظهر أن تلك الضرائب كانت تأتي للدولة بأموال كبيرة. فالعوائد التي يتم جمعها في النوبة تقدم إلى الملك أو الفرعون في الحفل السنوي). (١٥)



## رابعاً: جباه الضرائب

تماماً كما كان المزارعون تحت رحمة جامعي الضرائب ، فقد كان جامعي الضرائب أنفسهم تحت رحمة المدققين فقد كانت اعمالها وحساباتهم تخضع للتدقيق من قبل رؤسائهم .ففي مشهد من السلالة السادسة يظهر خمسة حكام من المقاطعات يمثلون أمام الوزير Khentika متهمين بجنة غير محددة، وربما أنهم لم ينقلوا كامل المبلغ من الضرائب للخرينة الملكية .ويظهر فيها ثلاثة مسؤولين يسجدون امام الوزير، واثنين آخرين يركعون .وتظهر ارجلهم مكبله ويتعرضون للضرب . وكان الخدم، هم الذين ينفذون العقوبة. (١٦)

خلال أوقات الاضطرابات الاجتماعية والمسؤولين في بعض الأحيان يتم التخفيف في عملية جمع الضرائب بهدف تمويل خزانة الدولة كما حدث في عهد . حور محب (١٣٤٨ - ١٣٢٠ ق.م)، في محاولة منه لتعزيز ثقة المواطنين في الإدارة، نهى عن القيام بعمليات تعسفية اثناء جمع الضرائب . كما يظهر ذلك من النص الاتي:

[وعلاوة على ذلك، وصاياي جلاله أنه إذا يكون المظلوم رجل فقير كتبها] [robbe] راي، يتم إفراغ شحنته عن طريق السرقة منها، وضعف موقف رجل reft من مرحبا [ق حسن] ق، [لا الابتزاز أخرى لمستحقات يلي أن تكون مصنوعة من له] عندما يكون لديه أي شيء. لذلك ليست جيدة، وهذا التقرير من ظلم كبير جدا. وصاياي جلاله أن يتم الرد عليه.

وبغية حماية دافعي الضرائب من الاستغلال غير المشروع تم اعتماد كتابة إيصالات الضرائب التي أصبحت شائعة فيما بعد. (١٧)

كما كان يتم التخفيف عن المزارعين ايام الكوارث الطبيعية او انتشارات الآفات الزراعية وينقل لنا النص الاتي هذه الحقيقة :

لAsklepiades، nomarch، منNchembes.

بعد أن كنت قد تعاقدت للضريبة للدورة السادسة ل(أرسينوي) فيلادلفوس في تقسيم Herakleides لسنة ١٠، وكان هناك توغل من الجراد التي دمرت كل شيء، ما تم حفظه ينقل خارج من قبل أصحابها دون دفع الضريبة .و بالتالي قد اعتقل ظلماً لهذا الغرض .لذا ستفعل جيداً،





إذا كان يرجى لك، للمشاركة في Asklepiades الدورة و antigrapheus و strategos بحيث حالتى ضد أصحاب كروم العنب ويجوز النظر إلى حين وصول ثيودوروس، وذلك مقابل مبلغ من المال ليس واحد صغير ، من أجل أن لا شيء من هذا قد تفقد وأنه يمكنك أيضا إرشاد وكيلك Theokles بمصادرة محاصيل كرم ديون الذي يقام خلال Teisikrates في تانيس .لأنى قد اتخذت سابقا هذا الرجل قبل strategos ، وصدرت تعليمات مكتوبة له: انه كتب ان كل المنتجات من هذا الكرم كان من المقرر أن التحفظ عليها، وتم التحفظ عليها ليصل إلى الآن .أتوسل إليكم، لذلك، إذا كنت من فضلك، لإرسال أوامر مكتوبة ليحجز ... من أجل أن الملك قد تكبد اي خسارة .<sup>(١٨)</sup>

وحتى حينما كان يموت الشخص فان على ورثته دفع الضرائب في حالة لم تتمكن السلطات من جباية الضرائب منه قبل وفاته.



## المبحث الثاني :

## الرسوم الجمركية (النقل بالعبور)

وقد فرضت الضرائب على التجارة الخارجية أيضا. ووفقا لبعض المصادر فقد تم تعيين الرسوم على السلع المستوردة بنسبة ١٠٪. كما يتضح ذلك من المرسوم المعروف بمرسوم Naukratis والذي جاء فيه .

ثم قال جلالته: "اسمحوا احد على عشرة من الذهب والفضة والخشب ونجارة وكل شيء قادمة من البحر اليونانية، أن تخضع للضريبة لبيت الملك في مكان يسمى صقل، وكذلك في العاشر من الذهب والفضة وجميع الأشياء الموجودة في مجال الميناء اسمه Kratz على ضفة القناة انو .. "

وخلال الفترة الإغريقية-الرومانية بلغت الرسوم الجمركية الداخلية ثلاثة في المئة. تم فرضها في بعض crosspoints: Soknapaiou نيسوس على حركة المرور من الفيوم إلى الواحات الغربية، وممفيس الميناء كنقطة مرور في الدلتا الخ. ومن خلال بيت بوابة Soknapaiou (نيسوس)، و ٣٪ (الرسوم الجمركية)، من خلال Sotas وتصدير القمح إلى واحة على جمل واحد، الجش واحد. (١٩)

وكانت بعض تلك الضرائب تستحصل على عدد الحيوانات المستخدمة في النقل ومنها الحمير والخيول والجمال، ففي بعض الأحيان يبدو أنها كانت مقياسا لكمية البضائع المنقولة. وكان يؤخذ على تلك الحيوانات ضريبة خشية انها مسروقة او ان يتم تهريبها، كما كان هناك ضريبة تجبي للحارس في الطريق الصحراوي.

وبالنسبة للرسوم الجمركية فقد وردت اشارة واحدة الى انه كان يؤخذ رسم من السفن لصالح تموين الموانئ الداخلية وذلك في عصر الاسرة التاسعة عشر (١١٩٦ - ١٣٠٧ ق.م) ، وكذلك وردت اشارة واحدة الى انه كانت تؤخذ رسوم جمركية على السفن المارة عبر المياه الخاضعة لسيطرتهم. (20)



### أولاً: الإعفاءات الضريبية والاستثناءات

وفي بعض الحالات كانت السلطات تقوم ببعض الاستثناءات والإعفاءات الضريبية بحسب الحالة الشخصية للفرد أو ربما للدولة كما يتضح ذلك من خلال النص الآتي: ((في الحبوب .عندما كانت الأرض في حاجة إليها، وقد حافظت على المدينة . وسمح للمواطن القيام بعيداً مع نفسه .وزوجته أرملة وابنها .وأنا حولت كل العوائد التي وجدت تحصى من قبل آبائي .

لقد كان أحياناً يتم إعفاء مجموعات من الناس من دفع الضرائب أو يتم خفيضها لهم، لأن الدولة تحتاج خدماتهم أو كان موقفهم قوي جداً بالنسبة للدولة، وحولت حورمحب المدفوعات من المسؤولين لمساندته في معركته ضد الفساد. (٢١)

كما كانت تسمح بالإعفاء منها الكتبة ويعتبر هذا الإعفاء امتيازاً خاصاً بوظيفتهم خاصة وإن لها علاقة مباشرة بموارد الدخل المختلفة حتى لا تمتد إليها أيديهم ليعوضوا ما دفعوه من ضريبة، وكذلك القضاة "اعضاء " kmdbt وذلك حتى لا تتأثر نزاهتهم فيعوضوا ما دفعوه عن طريق أخذ رشاي لإصدار أحكام مزورة لصالح أحد الفريقين،

هذا وقد أعفيت أملاك المعابد من أداء الضرائب وفي بعض الأحيان أعفى العاملون فيها من أداء الضرائب وكذلك من أداء الخدمات الإجبارية وذلك بناء على مرسوم يصدر عن الملك .

### ثانياً: العمل الجبري

لقد كان العمل الإجباري على النقيض من عملية فرض الضرائب إذ كان عملية سهلة نسبياً فقد كان بإمكان الدولة أن تسخر الناس في أي وقت دون صعوبة وعلى النقيض من الضرائب التي كانت تفرض على المنتجات، يمكن أن تفرض العمل على الجميع ، ولذلك فإن عدد قليل من الناس من كانوا يتم إعفائهم من الرسوم السخرة، ومن بينهم العمال في مزارع المعبد والمنقبين عن الذهب وقد منحهم تلك الاستثناءات في مرسوم خاص، وأعطى حماية شاملة للعمال الذين ينتمون إلى معبد أوزيريس النوبي، ولكنه فرض قيوداً على حرية هؤلاء العمال لقبول العمل في مكان آخر. (٢٢)



### ثالثاً: أنواع الضرائب في الحياة المصرية القديمة

وبعد ذلك يوضع أمر لكل ممول، ويسلم إليه بقلم الضرائب. أما تحصيل الجزية والضرائب وأعمال السخرة فتقوم بها إدارة الضرائب التي تنقسم الى قسمين:

الأولى: إدارة التحصيل وهي التي تجمع الضرائب بالمعادن الثمينة، أو المحاصيل الطبيعية.

والثانية: مكان السخرة وهو المكلف بتنفيذ أعمال السخرة. وقد كان الوزير والحكام مكلفين بوضع الشرطة، وإذا اقتضت الأحوال، الجيش تحت تصرف الإدارة ليضمن تطبيق الأوامر، ولضمان تحصيل الضرائب بنظام.

### رابعاً: مصلحة التوزيع عند المصريين القدماء

وهذه المصلحة كانت تعد من أعظم مصالح الحكومة في عهد الدولة القديمة وكانت مقسمة في عهد الأسرة الخامسة إلى إدارتين، تحت سلطان موظف كبير يلقب مدير إدارتي التوزيع أو الضرائب. ومديرو هذه المصلحة كانوا دائماً من أعضاء المجلس التشريعي الملكي، ومن أعضاء مجلس العشرة العظيم. والمراسيم التي تصدر بتقرير « رئيس الضرائب » مقدار الضرائب والقواعد التي يعمل بها يصدرها موظف كبير إلى من يقوم بتنفيذها. وهذا الموظف الكبير ينتخب دائماً من مجلس العشرة العظيم.

والواقع أن مصلحة التوزيع أو الضرائب تشمل إدارتين منفصلتين، مهمة إحداها لجمع ما يستحق على الفلاح، « رخييت » وجباية الأموال المستحقة على أهل المدن وقد كان هذا النظام قائماً في عهد الأسرة الخامسة (٢٣٤٥ - ٢٤٩٤ ق.م) مما يدل على أن سكان مصر، كانوا ينقسمون إلى نوعين مميزين هما مدنيون وفلاحون. والواقع أن الضرائب المصرية كانت لها صبغة مزدوجة، فمن جهة كانت تفرض على كل شخص نوعاً من الضرائب يشبه جزية الرؤوس، وهي بعض أعمال سخرة يقوم بها الشخص، كان يعفى منها الكهنة ومن يماثلهم في عهد الأسرة الخامسة، ومن جهة أخرى كانت هناك ضرائب تفرض على دخل التركة، والجزية على حسب قيمة العقار. (٢٣)



## الاستنتاجات

١ - تدل الشواهد الاثرية على جدران المقابر في مصر ان الفرعون المصري قد فرض الضرائب على كل طبقات المجتمع منذ بداية العهد الثيني ( بداية عصر الاسرات) مع وجود بعض الإعفاءات والاستثناءات التي اشرنا اليها.

٢ - كان القطاع الزراعي يشكل اكثر فئات المجتمع المصري خضع للضرائب لسهولة استحصالها وحصر المنتج ،وقد رافق عملية جمع الضرائب من المزارعين بعض العنف والضرب لمن يرفض دفع جزء من المنتج كضريبة.

٣ - فرضت الدولة ضرائب خاصة على اصحاب المناصب العليا في الدولة وسميت بضرائب (apo) وتفرض على الوزراء ورؤساء البلديات ومسؤولي المدن، مما يدل على ان الضرائب فرضت على جميع فئات وطبقات المجتمع المصري العليا والدنيا.

٤ - كانت قوة الملك والدولة بشكل عام وارتباط الفرد المصري الوثيق بعقيدته الدينية من اهم الاسباب التي ادت الى الالتزام بدفع هذه الضرائب في موعدها وقلة من تقاعس عن الدفع وبالتالي قلة الشكاوي المقدمة حول هذا الموضوع.

٥ - من خلال هذه الدراسة يمكن التوصل الى ان هذه الضرائب كانت تأتي على الدولة والفرعون اموال كبيرة وعوائد فائقة المقدار تعتمد الدولة عليها اعتمادا كبيرا حتى في الحروب والحملات العسكرية وتشكل نسبة %٩٠ من الخزينة الملكية.

٦ - لم تكن هذه الضرائب موحدة لجميع السنوات بل تخفف في اوقات الكوارث الطبيعية والازمات ، ولضمان حقوق دافعي الضرائب استخدمت الدولة ما يسمى (الايصالات ) او ما يسمى بالوقت الحاضر وصولات الجباية.



## الهوامش

- (<sup>١</sup>) ابراهيم نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ٣٢ .  
 (2) عادل أبو النصر ، تاريخ الزراعة القديمة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٩٦ .  
 (3) *And Joseph made it a law over the land of Egypt unto this day, that Pharaoh should have the fifth part; except the land of the priests only, which became not Pharaoh's.*

Genesis 47: 26

Cyriel Aldred The Egyptians p.180(<sup>4</sup>)

- (<sup>5</sup>) برهان الدين حلو ، حضارة مصر والعراق . التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، ( بيروت ، ١٩٨٩ ) ، ص ٤٦ .  
 (6) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، ( القاهرة ، بلا ت ) ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .  
 (7) الخطيب ، محمد ، مصر أيام الفراعنة ، منشورات دار علاء الدين ، ( دمشق ، ٢٠٠٣ ) ، ص ٧٤ .

- (<sup>8</sup>) سامي سعيد الأحمد ، الرعامسة الثلاثة الأوائل ، ( بغداد ، ١٩٨٨ ) ، ص ٧٣ .  
 (9) أسمان ، يان ، ماعت . مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية ، ترجمة : زكية طوبو زادة وعليه شريف ، ( القاهرة ، ١٩٩٦ ) ، ص ٩١ .  
 (10) عبد المنعم أبو بكر ، " تاريخ مصر القديمة وآثارها " ، في الموسوعة المصرية ، ج ١ ، ( مصر ، ١٩٧٣ ) ، ص ٨٧ .  
 (11) عبد المنعم أبو بكر ، " تاريخ مصر القديمة وآثارها " ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .  
 (12) *Tnj elevate -- qAj be high (cf. the page on the transliteration and pronunciation of ancient Egyptian)*

- (<sup>13</sup>) p. Oxy. 317, 52 CE; APIS record: columbia.apis.p349  
 (14) محمد أنور شكري ، حضارة مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٦٣ .  
 (15) اودلف أرمان ، وهرمان رانكة ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، ( القاهرة ، ١٩٥٣ ) ، ص ٧٢ .  
 (16) ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر . النظم السياسية والإدارية ، دار الشروق ، ( القاهرة ، ١٩٩٨ ) ، ص ٤٨ .  
 (17) Brian P. Muhs, *Tax Receipts, Taxpayers, and Taxes in Early Ptolemaic Thebes*  
 (18) فلنדרز بتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، ترجمة وتعليق حسن محمد وعبد المنعم عبد الحليم ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٩ .



(<sup>19</sup>) After the transliteration and German translation on the Thesaurus Linguae Aegyptiae web site

The officials were also interested in the leases, in wages, in payments to priests and civil servants etc.

*Ancient Egypt and the East*, British School of Archaeology in Egypt, 1916, p.88(<sup>20</sup>)

(<sup>21</sup>) ألن جاردنر ، مصر الفراعنة ، ترجمة ، نجيب ميخائيل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٦٦ .

(<sup>22</sup>) ألن جاردنر ، مصر الفراعنة،المصدر السابق،٦٨.

(<sup>23</sup>) فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة ، جورج حداد ، وعبدالمعنى رافق ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٧٨.

(<sup>24</sup>) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ١٢٣.

(<sup>25</sup>) وم فلندرز بترى ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، ترجمة : حسن محمد جوهر وعبد المعنى عبد الحميد ، (مصر ، ١٩٧٥)، ص ١٩٢.

(<sup>١</sup>) إبراهيم نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ٣٢.

(<sup>٢</sup>) عادل أبو النصر ، تاريخ الزراعة القديمة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٩٦ .

(<sup>3</sup>) *And Joseph made it a law over the land of Egypt unto this day, that Pharaoh should have the fifth part; except the land of the priests only, which became not Pharaoh's.*  
Genesis 47: 26

(\*) وحدة الوزن الدين = ٩١ جرام.

(\*\*) ثمين واحد : ويساوي أربع ربعات. ويساوي ٢.٧٥ رطلاً (أو أكثر بقليل).

حقه واحدة : وتساوي ثمين واحد.

(<sup>٤</sup>) Cyril Aldred *The Egyptians* p.180

(<sup>٥</sup>) برهان الدين حلو ، حضارة مصر والعراق . التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٤٦.

(<sup>٦</sup>) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، (القاهرة ، بلا ت)، ج ١، ص ٢٨٣.

(\*) كان فرعون من مصر القديمة ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة، وكان عضواً في العائلة المالكة لطيبة، ابن الفرعون سقن رع وشقيق الفرعون الأخير من الأسرة السابعة عشر.

(<sup>٧</sup>) الخطيب ، محمد ، مصر أيام الفراعنة ، منشورات دار علاء الدين ، (دمشق ، ٢٠٠٣ )، ص ٧٤.

(<sup>٨</sup>) سامي سعيد الأحمد ، الرعامسة الثلاثة الأوائل ، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٧٣.



(<sup>٩</sup>) أسمان، يان ، ماعت . مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية ، ترجمة: زكية طبو زادة وعليه شريف، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص٩١.

\*خفرع: وهو من اشهر ملوك الاسرة الرابعة حكم مدة ٦٦ عام، فهو بذلك زادت فكرة حكمه عن فترة حكم ابيه ايملك خوfo، فيما تذكر مصادر اخرى انه حكم مدة ٢٥ عام.

(<sup>١٠</sup>) عبد المنعم أبو بكر ، " تاريخ مصر القديمة وآثارها " ، في الموسوعة المصرية ، ج١، (مصر، ١٩٧٣)، ص٨٧.  
(\*) رخميرع (Rekhmire) أو رخ مي رع هو وزير من القدماء المصريين، تولى الوزارة في عصر الملك تحوتمس الثالث وأمنحتب الثاني.

(<sup>١١</sup>) ( *Tnj elevate -- qAj be high* (cf. the page on the transliteration and pronunciation of ancient Egyptian)

(<sup>١٢</sup>) p. Oxy. 317, 52 CE; APIS record: columbia.apis.p349

(<sup>١٣</sup>) محمد أنور شكري، حضارة مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٥، ص٦٣.

(<sup>١٤</sup>) اودلف أرمان ، وهرمان رانكة ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر ، (القاهرة ، ١٩٥٣)، ص٧٢.

(<sup>١٥</sup>) ناصر الأنصاري ، المجلد في تاريخ مصر. النظم السياسية والإدارية، دار الشروق ، ( القاهرة ، ١٩٩٨ )، ص٤٨.

(<sup>١٦</sup>) Brian P. Muhs, *Tax Receipts, Taxpayers, and Taxes in Early Ptolemaic Thebes*

(<sup>١٧</sup>) فلنדרز بتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة وتعليق حسن محمد وعبد المنعم عبد الحليم، القاهرة ، ١٩٧٥، ص٣٩.

(<sup>١٨</sup>) After the transliteration and German translation on the Thesaurus Linguae Aegyptiae web site

The officials were also interested in the leases, in wages, in payments to priests and civil servants etc.

(<sup>١٩</sup>) *Ancient Egypt and the East*, British School of Archaeology in Egypt, 1916, p.88

(<sup>٢٠</sup>) عبد المنعم أبو بكر، " تاريخ مصر القديمة وآثارها "، المصدر السابق، ص٨٨.

(<sup>٢١</sup>) ألن جاردنر ، مصر الفراعنة ، ترجمة ، نجيب ميخائيل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص٦٦ .

(<sup>٢٢</sup>) ألن جاردنر ، مصر الفراعنة، المصدر السابق، ٦٨.

(<sup>٢٣</sup>) و.م فلنדרز بتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، ترجمة : حسن محمد جواهر وعبد المنعم عبد الحميد ، (مصر، ١٩٧٥)، ص١٩٢.